

الحماية القانونية للبيانات الشخصية في البيئة الرقمية

Legal Protection of Personal Data in the Digital Environment

عبدالعزیز علی الشهرانی*

قسم القانون الرقمي، كلية الدراسات الإنسانية، جامعة ميدأوشن، الإمارات العربية المتحدة

* الباحث المعتمد للمراسلة: abdulaziz_zreeg@icloud.com

ملخص

تناولت هذه الدراسة موضوع الحماية القانونية للبيانات الشخصية في البيئة الرقمية، في ظل التطور المتسارع لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات وما يرافقه من تحديات تمس خصوصية الأفراد وأمن بياناتهم. هدفت الدراسة إلى تسليط الضوء على المفاهيم الأساسية للبيانات الشخصية والأطر القانونية المنظمة لحمايتها. واعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي لتفكيك النصوص القانونية المنظمة وتوضيح القواعد الحاكمة لمعالجة البيانات. وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، أهمها أن التشريعات الرقمية الحديثة وفرت ضمانات موضوعية وإجرائية لحماية البيانات، إلا أن التطور التقني المستمر يتطلب تحديثاً مستمراً للآليات التنفيذية لضمان الامتثال القانوني الفعال. وخلصت الدراسة إلى تقديم مجموعة من التوصيات، أبرزها تعزيز التوعية الرقمية لدى الأفراد وتطوير أطر الرقابة الذاتية للمؤسسات.

الكلمات الدالة: البيانات الشخصية، الحماية القانونية، البيئة الرقمية، القانون الرقمي، الخصوصية، التشريع الجزائي.

Abstract

This study addressed the legal protection of personal data in the digital environment, in light of the rapid development of information technology and the accompanying challenges affecting individual privacy. The study aimed to highlight the core concepts of personal data and the legal frameworks governing its protection. The study adopted the descriptive-analytical approach to analyze legal provisions and clarify rules governing data processing. The study reached a set of results, most notably that modern digital legislation provides substantive and procedural guarantees, yet ongoing technological advances require continuous updates to enforcement mechanisms. The study concluded with recommendations, mainly enhancing digital awareness and developing institutional compliance frameworks.

Keywords: Personal Data, Legal Protection, Digital Environment, Digital Law, Privacy, Penal Legislation.

المقدمة

تعد حماية البيانات الشخصية إحدى أهم القضايا القانونية في العصر الرقمي الحديث. مع الاتساع الكبير في استخدام شبكات الإنترنت والخدمات الرقمية والذكاء الاصطناعي، أصبح جمع البيانات وتحليلها ومعالجتها جزءاً لا

يتجزأ من النشاط اليومي للمؤسسات والأفراد. وقد أدى هذا التحول الرقمي الشامل إلى ظهور مخاطر جديدة تتعلق بانتهاك الخصوصية الرقمية والتعدي على حرمة الحياة الخاصة، مما فرض على التشريعات الحديثة التدخل لتطوير منظومة قانونية متكاملة تكفل التوازن بين تدفق البيانات ودعم الاقتصاد الرقمي من جهة، وصيانة حقوق وحريات الأفراد من جهة أخرى.

مشكلة الدراسة:

تتمثل مشكلة الدراسة في التحديات القانونية والتقنية الناجمة عن التوسع في جمع ومعالجة البيانات الشخصية عبر البيئة الرقمية، ومدى كفاية الأطر التشريعية والرقابية الحالية في تقديم حماية فعالة للخصوصية وضمان الامتثال القانوني للجهات المعالجة للبيانات في ظل التطور المذهل للتقنيات العابرة للحدود.

أسئلة الدراسة:

1. ما المقصود بالبيانات الشخصية والحماية القانونية لها في البيئة الرقمية؟
2. ما هي المبادئ الأساسية التي تحكم معالجة البيانات الشخصية وفقاً للتشريعات الرقمية؟
3. ما هي أبرز حقوق أصحاب البيانات والالتزامات الملقة على عاتق الجهات المعالجة؟
4. ما هي الآليات والجزاءات القانونية المقررة عند الخرق أو التعدي على البيانات الشخصية؟

أهداف الدراسة:

- التعرف على المفهوم القانوني للبيانات الشخصية ونطاق حمايتها في التشريعات الحديثة.
- بيان المبادئ والاشتراطات القانونية الواجب اتباعها لضمان مشروعية معالجة البيانات.
- توضيح الحقوق والالتزامات المقررة لطرفي العلاقة الرقمية (صاحب البيانات والجهة المعالجة).
- استعراض صور المسؤولية القانونية والجزاءات المترتبة على انتهاك خصوصية البيانات.

منهجية الدراسة:

تعتمد هذه الدراسة على **المنهج الوصفي التحليلي** من خلال استعراض النصوص والمفاهيم القانونية المنظمة لحماية البيانات الشخصية، وتحليل المبادئ والضوابط الحاكمة لمعالجتها للوصول إلى استنتاجات دقيقة ورؤية قانونية شاملة تخدم أهداف البحث.

الخطة البحثية

المبحث الأول: الإطار المفاهيمي للبيانات الشخصية ومبادئ معالجتها

المطلب الأول: مفهوم البيانات الشخصية وأهمية حمايتها

- **الفرع الأول:** تعريف البيانات الشخصية والبيئة الرقمية.
- **الفرع الثاني:** أهمية الحماية القانونية للخصوصية الرقمية.

المطلب الثاني: المبادئ الأساسية لمعالجة البيانات الشخصية

- **الفرع الأول:** مبدأ المشروعية والشفافية والموافقة.
- **الفرع الثاني:** مبدأ تحديد الغرض والحد الأدنى من البيانات.

المبحث الثاني: حقوق أصحاب البيانات والآليات القانونية للحماية

المطلب الأول: حقوق صاحب البيانات والالتزامات القانونية

- الفرع الأول: حقوق صاحب البيانات (الحق في الوصول، التصحيح، والمسح).
- الفرع الثاني: التزامات جهات معالجة البيانات وحفظ أمنها.

المطلب الثاني: المسؤولية والجزاءات المترتبة على انتهاك البيانات

- الفرع الأول: المسؤولية المدنية والتعويض عن الأضرار.
- الفرع الثاني: الحماية الجنائية والعقوبات المقررة لانتهاك البيانات.

المبحث الأول: الإطار المفاهيمي للبيانات الشخصية ومبادئ معالجتها

المطلب الأول: مفهوم البيانات الشخصية وأهمية حمايتها

تُعرّف البيانات الشخصية قانوناً بأنها كل بيان أو معلومة تؤدي إلى التعرف على الفرد بشكل مباشر أو غير مباشر، مثل الاسم، الرقم القومي، بيانات الموقع الجغرافي، والمعرفات الرقمية عبر شبكة الإنترنت. وتكتسب الحماية القانونية للبيانات في البيئة الرقمية أهمية قصوى نظراً لسعة ونطاق تداول هذه البيانات وصعوبة السيطرة عليها بمجرد دخولها المجال الرقمي العام.

المطلب الثاني: المبادئ الأساسية لمعالجة البيانات الشخصية

تستند معالجة البيانات إلى جملة من المبادئ المستقرة في قوانين الحماية الرقمية، وفي مقدمتها مبدأ المشروعية والشفافية والحصول على الموافقة الصريحة والواعية من صاحب البيانات قبل بدء الجمع. كما يشترط مبدأ "تحديد الغرض" ألا تُجمع البيانات إلا لأغراض محددة ومشروعة، مع الالتزام بمبدأ "الحد الأدنى من البيانات" عبر الاقتصار على حصر البيانات الضرورية فقط للغرض المعلن عنه.

المبحث الثاني: حقوق أصحاب البيانات والآليات القانونية للحماية

المطلب الأول: حقوق صاحب البيانات والالتزامات القانونية

تمنح التشريعات الحديثة لصاحب البيانات حزمة من الحقوق الأساسية، تشمل الحق في الاطلاع والوصول إلى بياناته المخزنة، والحق في تصحيح البيانات غير الدقيقة، والحق في طلب مسحها أو تقييد معالجتها ("الحق في النسيان"). وفي المقابل، تلتزم الجهات المعالجة بفرض تدابير أمنية وفنية متطورة لمنع تسريب البيانات أو الاختراق السايبراني.

المطلب الثاني: المسؤولية والجزاءات المترتبة على انتهاك البيانات

يترتب على خرق أحكام حماية البيانات الشخصية قيام المسؤولية المدنية التي تخول للمتضرر المطالبة بتعويض عادل عن الأضرار المادية والمعنوية الناجمة عن تسريب بياناته. كما تقرر التشريعات الجزائية عقوبات غرامات مالية مشددة وأحكاماً بالحبس ضد أي جهة أو فرد يقوم بجمع أو معالجة أو تسريب البيانات الشخصية دون سند قانوني مشروع.

النتائج:

1. تقتضي الحماية القانونية للبيانات الشخصية توافر تشريعات واضحة ومحددة تحدد الضوابط والمسؤوليات القانونية أثناء كافة مراحل الجمع والمعالجة والتخزين.
2. توفر المبادئ التشريعية الحديثة (كالموافقة، والشفافية، وتحديد الغرض) حماية أساسية تصون حقوق الأفراد وحرمة خصوصيتهم في البيئة الرقمية.
3. يتطلب الامتثال القانوني توافقاً تقنياً وإدارياً مستمراً من قبل المؤسسات والشركات القائمة على جمع البيانات لضمان عدم التعرض للجزاءات.

التوصيات:

1. نشر التوعية القانونية بين مستخدمي البيئة الرقمية حول حقوقهم وضوابط حماية بياناتهم الشخصية.
2. تشجيع المؤسسات والشركات الرقمية على التبنى الفعال لمعايير الأمان الرقمي وسياسات الخصوصية الدقيقة.
3. تحديث الأطر واللوائح التنفيذية لقوانين الحماية الرقمية بصفة دورية لمواكبة التطورات المتسارعة في تقنيات الذكاء الاصطناعي والحوسبة السحابية.

قائمة المصادر والمراجع

المراجع باللغة العربية:

العتيبي، ن. (2020). فن الكتابة: دليل شامل. دمشق: دار القلم.

الضميرات، أ.، والألفي، هـ. (2024). الذكاء الاصطناعي: تحولات، تطبيقات، وآفاق للمستقبل. عمان: دار البديل للنشر والتوزيع.

الزبد، م. (2018). التطور المعرفي في الطفولة المبكرة. مجلة علم النفس، 25(3)، 123-134.

جامعة ميدأووشن. (2024). البرامج الدراسية. تم استرجاعه بتاريخ 2024-5-20 من <https://midocean.ae/programs-2/>

References (English References):

Doe, J. (2018). Cognitive development in early childhood. *Journal of Psychology*, 25(3), 123-134.

Midocean University. (2024). *Study programs*. Retrieved from <https://midocean.ae/programs-2/>